عدد ٥١

﴿ ثمن النسخة ٢٥ صانتيما ﴾

السنة الثالثة

محل ادارة الجريدة
ساحة القصبة عدد ١٨ بتونس
المكاتبات والرسائل باسم صاحب الجريدة ومديرها
الشاذلي بن الخطاب
Direction : 18 Place de la Kasba - Tunis

الصحافة حرة تقول في حدود القانون ما تشاء، وتنتقد ما تريد فليس من الرأي ان نسألها لم تنتقدنا بل الواجب ان نسأل انفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه
سعد باشا

﴿ من قبل عددا عد مشتركا ﴾

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »

الاتحاد
سنة ١٣٣٨
EL-ETTIHAD

اذا وافق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع

الاشتراكات تدفع سلفا

في الحاضرة وبلدان المملكة
عن سنة ٢٠،٠٠
عن ستة اشهر ١٢،٥٠

في القطر الجزائري وطرابلس الغرب
عن سنة ٢٥،٠٠
عن ستة اشهر ١٥،٠٠

في بقية الممالك الاخرى
عن سنة ٣٠،٠٠

قيمة الاشتراك لا تعتبر الا بتوصيل مقتطع من الدفتر وممضي من المدير
الاعلانات يتخابر فيها مع الادارة

تونس يوم الجمعة ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤١
﴿ جريدة سياسية ادبية اجتماعية تصدر مرة في كل اسبوع ﴾
الموافق ٨ ديسامبر الافرنجي سنة ١٩٢٢

مسالة التجنيس

من شواغل مجلس التحكيم بلاهاي مسألة يهم التونسيين مآلها وهي اجابة جمعية الامم عن تجنيس رعايا انكلترا وايطاليا بتونس بالجنسية الفرنسوية.

يتتبع التونسيون هذه القضية وينتظرون مآلها بفارغ الصبر لان الشعب اصبح خبيرا بحاله وكيف يكون مآله مهتما بالتداخل فيما يخصه او يعنيه لعلمه انه وحده المسؤول عن حظه في هذه الدنيا وانه في امس يوم يصبح فيه صاحب القسط الاوفر في ادارة البلاد والمؤثر الفعال في مستقبله وان الحظوظ التي تلحق بعض الاجانب بمجرد التحاقهم ببعض صور القانون يجب ان تكون بعيدة عن الامتيازات التي نحن بصدد مقاومتها والتي كانت ولا زالت عثرة دائمة وحاجزا كثيفا دون نهضتنا.

سحبت الحكومة قانون التجنيس عن الطليان فلاقت من انكلترا معارضة رغم تسامح دستورها في هذا الباب واشتغلت دوائر فرنسا العليا بتجنيس الايطاليين فقامت قيامة الاخت اللاتينية لهذا الصدى • قيامة اقتحت معها مناقشة بالبرلمان الطلياني ونال الكونت سفورزا من رئيس الوزارة الفرنسي ما يطمئنه وسعت حكومة ايطاليا السابقة المشاركة في مشكلة طنجة لاجراء مناورة في الموضوع. ثم آل الامر الى احالة المسألة على جمعية الامم التي بحثت في الحال تسأل لجنة التقنين بقصر السلام رايها فيها.

انا لا نهتم بمسألة التجنيس لو كانت خالية من العناصر التي لا تحيي السياسة بدونها ولكن ما الحيلة والتحاق الجاليات الاجنبية بالعائلة الفرنسوية يزيدها • توسعا في الامتيازات التي لا نجاح لسياسة التشريك معها.

يحبذ الكثيرون من النواب التابعين للجنة المستعمرات وبلاد الحماية تجنيس الاجانب ويتوسع بعضهم فيها فيطلب توحيد جميع السكان على مبدأ الاندماج ولا يرى غيرهم بأسا في هذا التوسع لو كانت الحالة الدولية تسمح به. وما دام الحال غير مؤذن به فلا داعي لبسط القول في رده رغم امتلاء صفحات التاريخ بانكاره وتظافر علماء الاجتماع على بطلانه واعتراف الساسة الموكلين بتنفيذ برامجه بانعكاس نتيجته وفوضى مآله. ولكن لنترك لجنة التقنين تستعرض اصول القوانين وتراتيب المهجر ولنلو العنان عن رجال السياسة ومراميهم من سعي البعض في التجنيس ورغبة الآخرين في بطلانه ولننظر المسألة من حيث تأثيرها علينا ودواعي ايجادها.

يرغب الطليون في التجنس ابتغاء التسوية بالزملاء الفرنسويين في الجرايا والرتب كأن هؤلاء السادة يظنون ان الميزان التونسي صندوق صدقة ينيل مبتغى كل من تقمص في بعض الصور والاصول.

لو كان التمتع بميزات العائلة الفرنسوية لا يكلف طالبه غير الرضى بفتح جيوبه اليها من كد غيره. نعم انه لا ينكر ان الاحتلال مكن الفرنسويين من التوسع في امتيازات يغبطون عليها ولكن مبدأ التضامن الذي توالى التصريح باعلانه يقضي بمحو هذه الامتيازات وترك منبع الرزق تحت تصرف الجميع ينال منه العامل حق عمله. ان الاحتلال اذا فتح في وجه المحتلين ابواب الغنى والرفاهية وعجزت فرنسا عن تحويل رغبات ابنائها الى اجتياز البحر المتوسط فانه لا يسمح للساسة تسديد هذا العجز بخليط من الاجانب المستقرين بالقطر قبل الاحتلال نفسه وهم هم انفسهم الداعون لسياسة التشريك والمفاخرون بها والمحافظون على العهود والمعاهدات.

لا شيء يمنع مساكنينا الاجانب من التمتع بثمار اتعابهم والعيش في ظل الامن والحرية اللتين تمكنا الانسان من السعي والانتاج. اما الاحتماء بغير القانون العادل والتوسل للكسب من غير سبله المشروعة فبعد عن العدالة وقيام في وجه التشريك.

على اننا لا نعلم كيف ساغ لاولئك الساسة ترقية الجالية الفرنسية بتجنيس جاليات اجنبية عنها وهم الذين فروا الحاجة للاستعمار بتخفيف وطأة العيش على بني جنسهم بما يمهدونه من موارد الرزق ويفسحونه من ميادينه. اللهم الا اذا كانت في هذه الترقية مرامي ينفسح معها ما بعد العقود.

ان انسحاب قانون التجنيس على الاجانب وان افاد نمو الجالية بعشرة الاف من الطلي فلا يفيدها بحال بالايطاليين. لان الايطالي شديد التمسك بقوميته ولوع بذكرى اجداده فخور بدولته خصوصا وقد خرجت من الحرب الكبرى ظافرة واهتمت بمهجر ابنائها بنوع خاص.

على ان مبدأ الفاشيستي رغم غموضه يزيد الايطاليين تعلقا وآمالا في تابعيتهم يشهد بذلك ما يتكرر وروده في تصريحات زعيمهم الذي وكيف ان هذا الوزير الاكبر لا ينهي حديثا قبل التعرض لمسألة المهجر وامتيازات الايطاليين بتونس.

على ان دعاة التجنيس لو افسحوا مجال النظر للعقل وحده وتركوا سوء الظن بابن البلاد جانبا لوجدوا لمحو الخطر الاجنبي وابعاد مخاوفه عنصرا فعالا وقاهم شر غليوم الثاني يوم دخل فرنسا بحرب ودمر. هذا العنصر الفعال هو اخلاص التونسيين الذين قدموا لنجدة فرنسا خيرة ابنائهم وقطف موونتهم.

يلجأون الى التجنيس فيصادفون سدودا من المعارضات ويلجأون الى التونسيين فيلقون من بسالتهم حصونا تقيهم نار الاعداء، ثم لا تكفيهم هذه الخبرة لاتيان ما فيه قوام الاعمال. لا يطلب التونسي استشفاء لاخلاصه الا التأمين على الحياة والمال ليحيى في ظل الحرية وصدق الارادة متمتعا بما يستحقه كل انسان.

لو قدموا للتونسيين قليلا مما لديهم من حرية وانصاف لكان هو ساعدهم اليمين في رد الخطر الاجنبي ببلاده كما رده في الحرب الكبرى وهو يشارك في حرب التحرير.

(ت. بن سالم)

الى الحزب المستقل

كنت مرتابا في امركم وودت الالتحاق بكم لانكم لا تكلفون الانسان نفقات ليعمل لفائدة وطنه ورايت ان اتربص قليلا حتى يتبين لي اصلح الحزبين لاني كنت معتقدا اصلاحهما معا ولكن بعد تتبع نشرياتكم تحققت الصدق من الكذب والامانة من الخيانة

ذهبتم الى المقيم الذي قال عن بلادكم (التي تدعون الدفاع عنها) : بلاد جديدة وبدون جنسية ، راجين منه اعانتكم ....

وكان جوابه (حسبما نشرتم) انه لم يغير مبداه وان جوابه لم يتغير ويقول احدكم ان المقيم لم يجب لحد الان بمثل هذا الجواب !

ثم يقول (وقد نشرتم انتم انفسكم ما قال) يظهر الكم متفقون معه (يعني قطعا الكم غيرتم مبداكم ولم تثبتوا على مبدئكم الذي قابلتموه به منذ عامين ضمن وفد الاربعين كما قال. ثم انتم اليوم تسمون اليه معلنين تراجعكم الى حيث رآكم موافقين له في مبدئه ولقد صرح بثباته هو على مبدئه دونكم لانه قدم كونه ثابتا على مبدئه ولم يغير شيئا) والعجب كل العجب من عدم الفطنة ومن قصوركم في التمويه حتى ينفر منكم مثلي فاذا كنتم بهذا البله فخير ان لا تقودوا الامة الى الضلال ولم يبق الا الالتجاء الى الثابتين على مبدئهم من امتنا والسلام

الواثق

آخر سهم في كنانة الاجحاف

لجنة التحكيم

اصدر المقيم العام قراره يوم ٢٨ نوفمبر بتشكيل لجنة التحكيم. فختم بذلك آخر حلقة من سلسلة التغييرات الادارية التي يطلقون عليها اسم : الاصلاحات

تلونا ذلك القرار. وكان في ظننا ان جمعية الحيف والمحاباة قد افرغت في الاوامر والقرارات السالفة وان هضم حقوق التونسيين قد بلغ فيها اقصى حدوده، وان الازدراء بمطالب شعب كامل طلب اقل ما يمكن ان يطالبه من الحرية والضمانات. تجلى خلالها بافجع مناظره واشنعها.

وما اشد خيبة ظننا لما اتينا على ذلك القرار وما هذه باول مرة خيبت فيها القرارات الظنون. اذ تيقنا انه قد بقي للمقيم العام نصيب من كل ذلك ادخره لهذه الحلقة الاخيرة حتى لا يكون جيدها عاطلا مما تحلت به اخواتها.

للجنة التحكيم اهمية كبرى. حيث ان وظيفتها النظر فيما ينشأ من الخلاف بين قسمي المجلس التونسي الكبير. فتحكم بينهما بالحق. ويكون قرارها نهائيا.

وهي تتألف على التساوي حسبما تقتضيه عوامل العدالة والانصاف من خمسة نواب عن القسم التونسي وخمسة عن القسم الافرنسي يتعين كل فريق بالانتخاب العام في قسمه.

وهنا افترت اعيننا وماذا فسحناها وعدنا للنظر فاذا بمكتب اللجنة يتألف من رئيس هو المقيم العام ومن عضوين اولهما المعتمد بالسفارة العامة وثانيهما امير الامراء الوزير الاكبر بالدولة التونسية. والمقيم هو الذي يطرح المسائل على بساط المذاكرة. بدون ان يشاركه هو وعضواه في التصويت

وبما انه لا يعرض على هذه اللجنة الا المسائل التي وقع فيها خلاف بين قسمي المجلس الكبير وذلك باصرار التونسيين على امر والفرنسويين خلافه. فمن الممكن ان لا تتمكن اللجنة من اصدار حكمها في شان الخلاف. وذلك فيما اذا ايد كل من التونسيين والفرنسويين نظرية قسمه من المجلس. فيبقى الخلاف عندئذ محتدما. والواجب الحتمي يقتضي حسمه.

فكيف يقع هذا الحسم يا ترى !

فكر المقيم في ايجاد وسيلة مرضية لذلك فلم يجد احسن من عقد جلسة اخرى للجنة التحكيم يحضرها كل الوزراء ورؤساء الادارات. ويشارك جميعهم في المفاوضة والتصويت. حيث يكون عدد المسلمين سبعة على الاكثر والفرنسويين اربعة عشر على الاقل.

وبما ان المسألة تتعلق بترجيح احدى النظريتين المتعارضتين فهل يشك احد في النتيجة التي ستحصل من هذا الاقتراع العادل !

ونحن نعتقد انه لا بد لكل مسألة حيوية للتونسيين من دخول هذا المأزق الحرج وهو اصرار كل من قسمي المجلس الكبير على رأيه.

فلا نرى تلك المسائل عندئذ بدا من ولوج هذه اللجنة حيث تكون النتيجة ما علمناه.

تسير اهم مسائلنا من مجلس الى مجلس حتى تنتهي الى المجلس الكبير وتخرج منه غالبا الى لجنة التحكيم. حيث لا يتقرر في النهاية الا ما رأت الحكومة اقراره. وهنالك تبدو جليا قيمة الاصلاحات !

فسلام والف سلام على الآمال الضعيفة التي كانت معلقة على حصول بعض النتائج من المجلس الكبير !

ولئن كانت الحكومة بالامس تسلك سياسة التقسيم والانتزاع ، فها هي اليوم تسلك سياسة الازدراء والهضم.

واذا سميت باكورة الاصلاحات الحاقا مقنعا. فقد اوجبت علينا خواتمه ان ندعوها الحاقا عاتيا.

فلتحي الحرية ! ولتحي العدالة ! ولتحي المساواة !

(المنصور)

العالم الاسلامي

في لوزان : طراكيا الغربية — حدود آسيا — المسائل الاقتصادية ، المالية — الامتيازات القنصلية — البواغيز — الاساوى والاقليات —

وزارة مصر — وزارة العراق — العجم والروس — اليمن والانكليز —

كانت الاعمال تجري بنشاط خلال هذا الاسبوع في لوزان . ولا عدم استطاعة بعض الوفود من التغلب على مطامع دولها لكانت النتيجة احسن مما وقع . غير ان سير الاعمال الان يدلنا على قرب انتهاء المفاهمات الاولية وحلول دور العمل النهائي .

اسلفنا في العدد الماضي ذكر مسالة طراكيا الغربية وتشدد الاتراك المعقول في طلب استشارة سكانها وتعرض الدول في ذلك . الا ان هنالك جزئية تستحق الذكر اطلعنا عليها فيما بعد وهي ان فنزيلوس الذي طالما سحر المؤتمرات ببياناته ولهجته الخطابية . لم يستطع الكلام بعد ما فرغ عصمت باشا من خطابه . فانه يلقي ببرود تام جلا وكانت يلقيها على اسماع المؤتمر وقد استلفت كل الانظار نا حوته من المناقشات الغريبة حتى لم يتمالك بعض الاعضاء من ابداء استيائهم وتعجبهم . ومدح في خطابه الفلاح التركي وقال انه هادي نشيط لا يمس جاره باذى .

لهذا فرفض المؤتمر مبدئيا لاستشارة السكان بطراكيا لم يكن الا تعصبا من اعضائه . لا انباتا لبيانات وحجج ادلى بها رئيس وفد اليونان

اما الاتحاد البلقاني الذي اخبرنا بوقوعه فانه قد اثر على ابواب مدينة دده اغاج . التي تصر بلغاريا على امتلاكها وتابى عليها اليونان وبقية الدول ذلك . حتى اضطر م . استانبوليسكي ان يصرح بأن دولته تاخذ دده اغاج عنوة ان لم تسلمها اياها . وانها تؤازر كل مطالب تركيا وهذه تؤيد لها دعوى امتلاك ذلك المرفا الواجب لحياتها .

اما في مسالة حدود تركيا بآسيا فان المفاهمة كانت ذات اهمية كبرى . خصوصا بعد مداخلة م . شيلد نائب اميركا وهي تؤازر جانب تركيا وهاك اهم فقراتها : « ان حكومة الولايات المتحدة لا تعتقد بان الاتفاقات التي عقدت في شان الاراضي التركية . كاتفاقية عام ١٩٢٠ الثلاثية مثلا . هي مطابقة لمبدء التساوي الاقتصادي بين الجميع . لذلك تتمنى ان لا تعزم الدول المتحزبة على تنفيذ اتفاقات من هذا القبيل

.... ان الولايات المتحدة لا تنوي التحصيل لنفسها او لرعاياها على مركز مخصوص اوامتيازات خاصة ولكنها تريد ان تحمي الحقوق وتحافظ على قاعدة الباب المفتوح »

وبهذه المداخلة وقع المتحزبون في مأزق وتعزز مركز الوفد التركي بصورة مهمة . لا من جهة الموصل فقط . بل ومن جهة الغاء النيابات على البلاد العربية ايضا .

ولاميركا مطامع اقتصادية كبيرة ولكنها لا تمس البتة باستقلال وحرمة الدولة التركية كمطامع غيرها وقد ارسلت منذ مدة م . ستر للمفاهمة في ذلك مع حكومة انقرة والمظنون انه قد تم الاتفاق بينهما

على ان الاتفاق قد حصل تقريبا في مسالة جزء كبير من ولاية الموصل . وذلك باعتراف اللورد كرزن ان قسمي السليمانية وقرقوق هي من بلاد الاكراد وقد تقرر بقاء هذه في الدولة التركية .

وبعد عدة مباحثات فى هذه المسألة اجلت لاعادة النظر كالعادة . وطرحت المسائل الاقتصادية على بساط المذاكرة تحت رئاسة مسيو بارر . واهم ما دار في هذه الجلسة طلب المتحزبين من تركيا دفع مصاريف الاحتلال . اي مصاريف الجنود الانكليزية وغيرها . فابدى عصمت باشا استياءه وامتعاضه وقال بعد جدال : اني اتيت الى هنا على مقتضى هدنة مدانية لا مودروس . » واجيب بان المتحزبين يخففون من ذلك لتركيا فلم يقبل الخوض في هذه المسألة بتاتا .

ثم دارت مسالة الدين العمومي العثماني فطلب عصمت ان تتحمل كل بلاد انسلخت عن السلطنة العثمانية قسطها منه ودافع عن هذه الفكرة دفاعا حسنا اقنع المجلس به .

وقال عصمت بعد ذلك ان تركيا مستعدة ان تدفع تعويضات للاشخاص المتحزبين الذين تضرروا وذلك على قدر خسائرهم فقط وعرج بعد هذا على طلب تركيا تعويضات من اليونانيين على الخراب الذي احدثوه بالاناضول .

وبعد ذلك تكلم فنيزلوس فخيب الآمال التي كانت معقودة عليه وارتكب في خطابه عدة اغلاط سياسية استفاد منها عصمت فائدة مهمة . ولم يجد ما يعتذر به عن الجند اليوناني الا قوله : ان هذه الجنود لم تكن ترتكب الفظائع ما كانت منتصرة . ولم يزعم احد ذلك (؟) وانما لما انكسرت وساد فيها الجزع ارتكبت ذلك لانها كانت تعلم ان بلادها في ثورة . وكانت اغلب اعمالها للضرورة العسكرية الخ والخلاصة ان اغلب اقواله كانت حجة للاتراك خصوصاً في هذه المسألة .

ثم نهض نائب صربيا واعلن انه يؤيد نظرية الاتراك في مسألة توزيع الدين . وبعده تكلم نائب فرانسا طويلا وعارض ماقاله عصمت باشا عن احتلال المتحزبين وقال ان جميع المعاهدات تنص على مصاريف الاحتلال . ثم اجلت المسائل للمفاهمة وتعينت من بعد ثلاثة لجان اقتصادية : الاولى المالية . والثانية للمواصلات والنقل . والثالثة للتجارة والديوانة .

ثم وقع الخوض في اللجنة الترابية والسياسية في شان جزر الارخبيل التي تحتلها اليونان منذ عام ١٩١٢

طلبت تركيا ارجاع جزيرتين اليها لقربها من الدردنيل . ونزع سلاح البقية وحيادها مع استقلالها فلم يقبل مبدئيا الا نزع السلاح فقط .

وبعد فتور قليل بالمجلس حوالي مجزرة اثينة عاد لمباحثاته فبسط مسالة الامتيازات القنصلية ودارت حولها المناقشات العنيدة وهي من خصائص اللجنة الاقتصادية ولم تحل (كما اعلنا في العدد الماضي) الى اللجنة الثالثة .

فكان الاتراك يطلبون الغاءها بتاتا . والمتحزبون يرضون بذلك على شرط ايجاد نظام آخر يكفل حقوق رعاياهم . وطالت المذاكرة في هذا واتفقت الدول على راي واحد الامر الذي اغضب م . شيلد نائب اميركا . ثم عرضت فكرة لعلها تصادف قبولا من الجميع تقتضي الغاء الامتيازات التي صرح المركيز غاروني رئيس اللجنة بانها مخالفة لاحوال الاستقلال وتعويضها باتفاقية تدوم سنتين ترفع تركيا خلالها معلوم الديوانة الى اربعة في المائة عن المعتاد وتعامل الدول المتحزبة معاملة الامم الاكثر رعاية الى ان يتم في بحر السنتين عقد اتفاقات خاصة في هذه المسائل بين الدول وبين تركيا . واجلت المسالة للمفاهمة ايضا .

وعلى اثرها بسطت مسألة البواغيز . فتكلم عصمت باشا وقال ان دولته ترضى بان تكون هذه مفتوحة للتجارة العامة بدون ادنى مراقبة وتغلق في وجه البواخر الحربية .

ثم تكلم مسيو تشيتشرين نائب الروسيا وايد كل ما قاله عصمت وانتقد بصورة مرة على احتلال المتحزبين للاستانة والبواغيز وما جر ذلك من الخسائر لروسيا . وقال ان دولته لا تنظر لهذا الاحتلال الا بعين البغض والجفاء . ثم صرح المتحزبون بان نظريتهم من ابقاء البواغيز مفتوحة سواء للتجارة او البواخر الحربية . مع التساهل فى مسالة المراقبة . وكل القرائن تدل على امكان المفاهمة فى هذه المسألة التي يريد كل من الجانبين حلها بوجه مرضي ، خصوصا وهي تمس بطرفي الخطر العالمي : الروسيا والانكلترا

فان شاني الدولتين ما فتئا رغم وجبة الوفاق تكيد كل منهما للاخرى .

فقد عقدت الروسيا اخيراً معاهدة مع العجم تسمح لها باجتياز التراب الفارسي للهجوم على الانكليز فيما اذا انتشبت حرب بين الجانبين . وهكذا لا ترى حادثا سياسيا يحدث بالعالم خصوصا بالشرق الا وفيه قسم مهم لانكلترا ومساعيها ودسائسها .

فسياستها في مصر سببت اخيرا سقوط وزارة عبد الخالق ثروت باشا . لانه يريد ادخال السودان في الدستور المصري . والسودان يعتبر جزءاً من بلاد مصر ولا تزال حالة الحصار مستمرة وتشكلت الوزارة الجديدة تحت رئاسة توفيق باشا نسيم .

وكذلك سببت سياستها في العراق سقوط الوزارة فتشكلت اخرى تحت رئاسة السيد عبد المحسن

وعلاوة على ذلك فهي دائبة على دس الدسائس في بلاد العرب خصوصا قسمها الجنوبي .

فقد امدت الامير الادريسي بالمال والذخيرة وشوقته منذ مدة فاحتل مدينة الحديدة التابعة لارض اليمن وحاول الامام يحيى حميد الدين استرجاعها سلما فلم يفلح . ووعده الانكليز بذلك خداعا واغفالا ثم ارسل نائبا عنه الى عدن للمفاوضة معهم في شان هذه المسالة فمكث سنة كاملة ورجع كما ذهب .

فجهز عندئذ الامام حملة وهجم على مدينة عدن الانكليزية واحتل ما بينه وبينها من المواقع الا انه لم يتمكن من الوصول اليها فرجع . والمفاوضات تجري الآن بينه وبين الادريسي والانكليز لارجاع الحديدة اليه مقابل ارجاعه البلاد التي احتلها .

وهكذا نرى شباك الانكليز تمتد فوق كل بلاد الاسلام . فليحذر المسلمون الوقوع فيها . وليعلموا انه لا حياة لهم الا بالاتحاد . النفوز

الميثاق الملي وموتمر لوزان

— ١ —

تساءل الناس وحق لهم ان يتساءلوا عن الاسباب التي منعت لحد اليوم ظهور ادنى نتيجة عملية من مؤتمر لوزان . بعد ان قضى خمسة عشر يوما يوالي جلساته ويشغل لجانه . وينشر على بساط المذاكرة المسائل العديدة فيبين فيها كل وفد نظرية حكومته . ثم تطوى بمفاهمة مقبلة بعد درس اللجان .

رأى الناس من هذه الامور دلائل تشدد من بعض اعضاء المؤتمر ويقولون انه لولا ذلك لتسنى له المفاهمة بصورة اكثر سرعة واشد جلاء .

ثم يزعم بعضهم ان الوفد التركي الذي يرأسه القائد العام لجنود الاناضول هو المتشدد في كل المسائل . ولولاه لكان الصلح على قاب قوسين او ادنى .

انا نوافقهم على نظريتهم الاولى . فهنالك تشدد من بعض الوفود . وهنالك مراعاة المصالح الدولية الخاصة على مصالح السلم العام . حتى صار مجتمع لوزان اقرب الى بورصة او محل مضاربة منه بمؤتمر دولي عام .

ولكن من اغلاط البحث بل ومن الجهل الكلي بالوضعية السياسية ان ينسب من ذلك جزءا ولو يسيرا الى الوفد العثماني حيث ان برنامج هذا الوفد لم يقع احضاره بالامس ، ولم تدخل عليه تغييرات يومية . بل هو برنامج سطر بمجلس المبعوثان في جانفي عام ١٩٢٠ . واطلق عليه اسم الميثاق الملي . وعلى اسسه تألفت حكومة الاناضول . ولاجله قاتلت اعداءها . وبواسطته تمكنت من الفوز والنجاح . وقد اشتغلت به النوادي السياسية في كل نقطة على ظهر البسيطة . ودرس درسا مدققا مدة عامين كاملين وعلى مقتضاه عقدت اتفاقية ودانية . وللدفاع عليه حضر عصمت باشا الى لوزان . فاي تشدد ينسب اليوم للوفد التركي وبرنامجه معروف منذ سنتين . ولم يخرج عنه قيد انملة واحدة ؟

وها نحن اثباتا للحقيقة الناصعة . ودفعا لكل التباس يمكن ان يلحقه بالافكار اعداء السلام والاسلام . حتى تكون حجتهم داحضة ان ادعوا ان سبب تأخير المؤتمر او اخفاقه (لا قدر الله) هو تشدد الوفد التركي . سندرس هذا الميثاق الملي ونبين المسائل المتعلقة به والتي لا يطالب الوفد التركي سواها . وهذه فاتحة الميثاق :

مجلس المبعوثان

« ان اعضاء مجلس المبعوثان الذين وافقوا وامضوا الميثاق الملي الوارد اسفل هذا يصرحون ان القواعد التي ذكرت فيه تتضمن نهاية التضحيات التي يمكن للامة العثمانية قبولها سعيا وراء تحصيل صلح عادل دائم » .

الفصل الاول

« ان مصير البلاد العثمانية التي يسكنها العنصر العربي بالغالبية مطلقة والتي كانت يوم ٣٠ اكتوبر ١٩١٨ عند عقد الهدنة تحت احتلال العدو . يجب ان يسير حسب رغبة سكانها المحليين الذين يبدونها بكل حرية .

اما اجزاء السلطنة سواء كانت داخل خط الهدنة او خارجه والتي تسكنها اغلبية اسلامية عثمانية اتحدت بالروابط الدينية والادبية . ولها غائب واحد وتريد ان تحتفظ باحترام متبادل على حقوقها الجنسية وحياتها الاجتماعية فانها تكون كتلة واحدة لا يمكن ان تقبل بأي صورة من الصور ادنى تغيير فعلي او قانوني »

من الواضح الجلي ان اغلب المسائل الترابية قد ضمنت في هذا الفصل الذي هو من اهم بنود الميثاق الملي والبحث فيه يجب طرقه سنة مسائل مستقلة . فليسمح لي بذلك الاخ القاري . وليعرني نظرة اهتمام :

اولا : المسألة العربية والوكالات — كانت هذه المسألة لشدة اهميتها فاتحة الميثاق الملي . الذي تعاقد العثمانيون عليه .

لما انعقدت الهدنة عام ١٩١٨ كانت كل البلاد العربية تحت احتلال الجنود المتحزبة وكانت ترجو ان تنال استقلالها الذي وعدت به بصورة صريحة عدة مرار .

اثر دخول الدولة العثمانية مضطرة في غمار الحرب العالمية ابتدأت دسائس انكلترا تعمل في بلاد العرب خصوصا في الحجاز الذي ربط شريفه العلائق مع تلك الدولة من اول ساعات الحرب . وورد اذاك على الشريف حسين عام ١٩١٥ مكتوب من السير هنري مكماهون النائب الانكليزي بمصر يعده فيه بتحقيق حرية العرب واستقلالهم . وينشطه على اعلان الثورة .

ولما اعلنت تلك الثورة وكان من امرها ما كان ارسل قواد الاتراك بمكتوبين الى فيصل وشقيقه عبد الله يعرضون عليهما المصالحة على قاعدة استقلال البلاد العربية استقلالا داخليا تاما وتكون مرتبطة مع السلطنة العثمانية في العلائق الخارجية فأرسلت تلك الكتب الى الشريف فرفض الطلب ثم ارسل بالكتابين الى نائب ملك انكلترا بمصر فأجابه هذا قد ارسلت بالمكتوبين الى الخارجية وانها قد تأثرت جدا من عملكم هذا . وتؤكد لكم وعدها بالسعي في انالة العرب حريتهم واستقلالهم .

وفي سنة ١٩١٨ جاءت قواعد ويلسن وفي الفصل الثاني عشر منها ما نصه : « اما الامم التي كانت تحت الحكم العثماني فيجب ان تضمن لها الحياة بأمن تام وتمكنها بصفة تامة من النمو باستقلال غير مقيد » وعلى هذا رضيت الدولة العثمانية الهدنة .

فبينما كانت الدول والاحزاب تعد مثل هذه الوعود . كانت فرنسا وانكلترا تتفقان على قسمة بلاد العرب . وفعلا تم ذلك في عام ١٩١٦ بالاتفاقية المعروفة باسم عاقديها « سايكس » و « بيكو » .

وما همت انكلترا حتى عبثت بنفس استقلال الحجاز الذي وعدته بأنه سيكون طليعة استقلال العرب . وذلك بعقدها معه معاهدة تقتضي جعله تحت حمايتها الفعلية . وهو صريح الفصل الثاني منها ونصه :

« تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من اي مداخلة كانت بأي صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعد بأي شكل يكون . حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الاعداء او من حسد بعض الامراء فهي تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع ذلك القيام لحين اندفاعه . وهذه المساعدة

في القيامات او الثورات الداخلية تكون مدتها محدودة اي لحين يتم للحكومة المرية المذكورة تشكيلاتها المادية .

وهذا النص يذكرنا بالفصل الثاني من معاهدة القصر السعيد عام ١٨٨١ بين فرنسا وباي تونس بل هو صورة طبق الاصل منه . لانه ينص ايضا على اعادة النظام وان الاحتلال ينتهي لما ترجع حالة الامن للمملكة .

ولا ننسى ما قاله رئيس الجمهورية والمقيم من بعده : « ان حظوظ تونس مرتبطة بفرنسا الى الابد ! »

وصار ملك الحجاز بعد ذلك يرى قسه بمنزلة المتوظف الانكليزي حيث كتب للتيمس يقول : « اكرر الطلب بواسطتكم من حكومة جلالة الملك ان تعين المذكور (ابن السعود) او من تراه ليستلم البلاد » .

ثم قر القرار على تنفيذ معاهدة « سايكس — بيكو » عام ١٩١٩ واخذت فرنسا تتصرف بسوريا تصرف المالك بملكه .

فبعقد انعقاد المؤتمر السوري بدمشق ومناداته باستقلال سوريا وفلسطين يوم ٨ مارس عام ١٩٢٠ ارسل الجنرال غورو انذارا نهائيا لفيصل في جويلية يطلب منه حل جيشه حالا فقبل فيصل رغما على معارضة المجلس والشعب . ولكن غورو اثار واحتل دمشق عنوة . وفرض عليها غرامة حربية تدفع ذهبا . ونصب المجلس العسكري فحكم غيابيا بالاعدام على ٣٦ نفرا .

ثم ان انكلترا لما رأت حراجة مركزها بالعراق واستفحال امر الاستقلال اتت بفيصل فنصبته ملكا رغما على ارادة العراق . ويقول مكاتب التيمس بتلك الاصقاع : ان انكلترا ارغمت العراق على قبول فيصل ملكا ولم يتجاسر احد من مشائخ العرب على الرفض خشية ان يحل به ما حل بالسيد طالب النقيب (وهو حبيب انكلترا لكنها نفته من البلاد قبل الاستفتاء الى الوهوم لعلمها انه يعارض ملكية فيصل) .

ثم عقدت انكلترا في ١٠ اكتوبر الفارط معاهدة امضاها السيد عبد الرحمان كبير وزراء العراق تقتضي تمديد مدة « الاعانة » لعشرين سنة قادمة !

وهكذا نفذ المتحزبون وعودهم للعرب .

اما وعد بلفور لليهود عام ١٩١٧ بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين فلم تر انكلترا بدا من تنفيذه ممزقة بذلك شمال البلاد العربية صارمة حبال وعودها الكاذبة .

وقد وافقت جمعية الامم على الوكالات او النيابات او الوصايات على سوريا والعراق وفلسطين رغما على ان مصير البلاد لم يعين بصورة رسمية . لان بلاد العرب تعتبر اليوم بلادا عدوة محتلة لا حق للمحتل في تقرير مصيرها الا بعد امضاء معاهدة الصلح .

على ان العرب لا يرضون عن استقلالهم بديلا وقد ابدوا ذلك للجنة البحث الامريكية التي يرأسها المستر كراين عام ١٩٢٠

ولا تظن انه يوجد اليوم في بلاد العالم امة ترضى ان تعيش تحت احتلال اجنبي خصوصا بلادا كسوريا او العراق وعدت بالاستقلال اكثر من عشرين مرة في اربعة اعوام .

والاغرب ان فرنسا وانكلترا اللتين ملاتا العالم استشهادا بأنهما لا تقاتلان الا لاجل تحرير الشعوب وحرية العالم . ينقضان غزلهما وتتغلب عليهما عوامل الجشع الاستعماري فيحتلان البلاد التي يقولان انهما قاتلا لاجلها . ويفعلان ذلك تحت اسم مستعار هو الوصاية والوكالة والنيابة والاعانة وما اشبه ذلك .

ولئن صادقت جمعية الامم على هذه الكلمات كما قلنا فانا نرى قرارها لغوا لان البلاد لم يقرر بعد في امرها ادنى شيء . لذلك يصر الوفد السوري الفلسطيني الذي حل اخيرا بلوزان تحت رئاسة كاظم باشا الحسيني وفيه الامير شكيب ارسلان في شان استقلال بلاده معتمدا على الميثاق الملي للدولة صاحبة الحق . ويصر الوفد التركي على استفتاء البلاد العربية ليقع تعيين مصيرها على مقتضى ذلك .

ولنذكر على سبيل المماثلة ما صرح به لويد جورج عام ١٩١٨ لوفد من حزب الاتفاق الثلاثي (تراد اينيوب) الانكليزي قائلا : ان المستعمرات الالمانية ستوضع تحت تصرف مجلس يعين مصيرها ولا يقع ذلك الا بعد معرفة رغائب سكانها »

فأي البلدين احق بالاستفتاء في شأن المصير ! أسوريا والعراق . او الكمرون وداماراالاند ؟

لذلك فالواجب يقضي بطرح المطامع وتقرير مصير بلاد العرب حسب رغبة اهلها وهم لا يطالبون الا الاستقلال . ونكرر هنا ما كنا نقوله دائما وهو ان مصلحة فرنسا ليست في امتلاك بلاد الاسلام . انما مصلحتها الحقيقية ان تعيش مع المسلمين على وفاق ووئام .

وهذا ما يتعلق بالفقرة الاولى من اول فصول الميثاق الملي . فهل طلب الاتراك فيها شيئا مخالفا للعدل والاعتدال !! . يتبع (المنصور)

رد على لاتونيزي

ان تلك الجريدة لم تزل منذ خلقت تدس الدسائس وترمي التونسيين بكل ما هم منه براء

لم نكن نتصور نحن معشر التونسيين ان هنالك من الفرنسويين من يجعل جريدة تكتب على ذلك الاسلوب الذي عهدناه بورقة تريدون

انها تسيء في كل يوم للتونسيين والايطاليين وللجرائد الحرة من الصحافة الفرنسوية

ثم انها في هذه الايام جعلت مهمتها الانتقاد على الحزب الدستوري وتعتقد كل الاعتقاد انها تؤثر في امتنا تأثيرا محسوسا

اما في هذه المدة فقد نشرت فصلا تتهم فيه الشيخ الثعالبي بسعيه لجمع المترشحين للمجلس الكبير حوله وانتخاب من يكون آلة صماء في يده

والعجيب ان تريدون يعلم علم اليقين ان جميع الدستوريين — وهم اغلبية الامة — لا يعترفون ادنى اعتراف بما يسمى « اصلاحات » فكيف يمكن للشيخ الثعالبي ان يسعى في الانخراط في شكل الانتخابات او يسعى في جمع المنتخبين الذين فيهم من توصل الى هناك بتأثير الادارة

والاغرب من ذلك ان جريدة لونيوني الايطالية اقتفت اثر لاتونيزي في ملفقاتها . وقد كنا نعهد ان لا غاية عندنا ضد الجالية الايطالية حتى تكتب لسان حال الايطاليين ضدنا — ثم ان لونيوني ليست هي تلك الجريدة التي عهدناها تناقش لاتونيزي في كل يوم الحساب بسبب دسائسها ضد الجالية الايطالية وتداخلها في مسألة التجنيس بصورة تضر بمصالح الايطاليين

وفي الختام نقول لورقة تريدون انها لم تزل ترقم الماء وان القافلة تمر رغم نبح الكلاب ونقول لصفيتنا لونيوني ان المرغوب منها عدم التحكك بنا وبزعمائنا

ضغط الادارة

في الانتخابات الصورية

لدينا افادات مهمة في مسالة انتخابات يوم الثلاثاء بالكاف « دائرة الجهة الثالثة » حيث قرر المراقبون والعمال للجهة المذكورة انتخاب نائب من نبرسق وآخر من اولاد عون مبررين هذا الضغط المشوم بقاعدة التسامح بين مراقبات هذه الدائرة حيث انتخبت الحجرة الفلاحية السيدين العزيز الباجي والطاهر التوكابري وثانا الاول من مراقبة الكاف والثاني من مراقبة مجاز الباب فقد رأى المراقبون والعمال ان يكون منتخبا المجلس الكبير احدهما من مراقبة مكثر والثاني من مراقبة نبرسق وهي فلسفة عالية ونفنن في الضغط غريب قد اضطرا السيد الحطاب بن عمار العضو بمجلس الجهة الثالثة الى تقديم استقالته وفي العدد الآتي نأتي على بسط هذا الدور بتفاصيل مرة ومخجلة في آن واحد ليعلم الناس كيف كان سير هذا الانتخاب .

شيء من الاقتصاد الاجتماعي

ان الشعوب المتنبهة تقوم بالاحصائيات لحصر ما بذلته من المجهودات في سبيل حفظ كيانها وتحسين حالها . وبالطبع ان التي يرتفع عدد احصائياتها تكون احسن من البقية حالا . وهذا ما يسمى بعلم الاقتصاد الاجتماعي وقد جاء في تعريفه انه : « حصي المجهود المبذول لتحسين اصول الحياة الاجتماعية » . وهو بصفة نظرية يشتمل على طرق وبرامج الاصلاح الاجتماعي وبصفة عملية يشمل المعاهد والانظمة الاجتماعية وبالجملة فهو عرض جميع المجهودات المبذولة على العموم لتعلم الامة مقدار ما صنعته لتحسين حالها وما بقي لها من العمل في هذا السبيل .

والفرق بينه وبين الاقتصاد السياسي هو ان هذا الاخير ينظر في العلائق الضرورية ما بين البشر والاشياء من توازن ومبادلة ووراثة ويرمي الى اكتشاف تلك المعاملات وتفسيرها وحسابها . اما الاقتصاد الاجتماعي فهو يبحث عن كل ذلك من الوجهة الادبية وينظر في العلائق الاختيارية والقانونية التي ما بين البشر لتلطيف محالهم وتحسين مآلهم .

ويجب علينا الآن ان نذكر شيئا من الاصول التي يشتمل عليها ذلك العلم حتى تفسر التعريف بالمثل فيبدو للقاري باجلى بيان . فهو يقوم بالاحصائيات التي في حال الصناع وحماية ابناء العملة وعدد الاشغال الموجودة ومقدار المشاركة في الارباح . وفي الصنائع الكبيرة والصغيرة وعدد الجمعيات الودادية والاحتياطية والنقابات الصناعية . وفي الفلاحة الكبيرة والصغيرة والنقابات الزراعية وصناديق السلف الزراعي . وفي تنظيم العمل وعدد مساكن العملة والجمعيات الاشتراكية للاستهلاك والصناديق الاحتياطية ومقدار العمل الخاص والعام في سبيل تحسين حال الوطنيين وفي حالة الصحة العامة وعدد معاهد الصحة من عامة وخاصة وغير ذلك مما شاكل وماثل .

ooo

ان الادارة تنشر التقارير ملؤها الاحصائيات من ذلكم القبيل . فيتوهم كل قارئ ان الشعب التونسي امسى يرفل في حلل السعادة بعد ان تحسنت حاله تحسنا تاما . فقد جاء في التقارير انها انشأت كذا من مساكن العملة والمستشفيات والمدارس وان الاعمال امست بكثرة تحت طلب الجميع وقد صرف كذا من الملايين اجرة للعملة بعد ان ارتفع مقدار الاجرة بكذا في المائة . وقد بلغ كذا عدد مآوى ابناء العملة . وان الارباح المنجرة من الثروة العمومية ارتفعت آلافا في المائة الى آخر ما هنالك

اجل ان تلك الاحصائيات لاريب فيها ولكن كل ما ترقمه لا ينوب التونسي منه شيء وبالطبع ان جميع القراء الذين ليس لهم المام بالحالة الواقعية يعترون لتلك الاحصائيات حتى اذا ما طلبت الامة التونسية ارجاع حقوقها اليها رميت بالتطرف والاانانية والعداء امام ذلك الفكر العام . اما حالتنا الحقيقية فهي التي نشاهدها نحن آناء الليل واطراف النهار ونشعر بها في كل حين

لايعلم الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

وفوق ذلك يمكن لاي حكومة ان تتبجح بما اتته من حسن الصنيع حقيقة او ايهاما ويمكن لها ان تقول للامة انها تريد بها خيرا ولكن كل الشك في امر واحد وهو وجود الارادة الحسنة فيها . قال الفيلسوف الالماني « كانت » : « لا يوجد بالعالم الا شيء واحد يمكن التعبير عنه بانه مطلق الحسن الا وهو الارادة الحسنة » . فاذا كانت تلك الارادة للحكومة فللشعب ان يطمئن وينام على كلتي اذنيه واثقا ثقته فيها وان لم يكن الامر كذلك فالاحصائيات لا طائل من تحتها ولا تفيد شيئا في فكر الامة التي تشعر بالتقصير من ادارتها

ooo

العوامل الاجتماعية التي تاتي بنتائج في الامة ثلاثة : اولها الاشتراك الحر ما بين الافراد لتاسيس حزب اوشركة او جمعية او معهد او غير ذلك . وثانيها تكفل الاعراف لتعهد العملة بما يصلح شانهم . وثالثها السلطة الدولية التي يكون بيدها زمام كل الامور ويفوق الثلاثة عظمة وقوة المجهود او السعي الفردي الذي عليه معولها .

واذا اردنا الآن ان نبحث عن قوة تاثير تلك العوامل على شعبنا نجد السلطة الدولية اعظمها جميعا . وما ذلك الا لان الشعب لم يصل بعد الى درجة من العلم تبعث فيه روح المجهود الفردي حتى يتوفق الى اسباب الاشتراك الحر ويبلغ اعراف الصناعة درجة من المعرفة تخول لهم ادراك سر تحسين حال عملتهم . على ان الصناعة التونسية لم تصل الى درجة الصناعة الكبيرة في تاسيس المعامل والمصانع العظمى واتيان الشركات الراسمالية المؤثرة في هيكل العملة تاثيرا محسوسا . حتى اذا وجدت شركات من ذلك القبيل فيكون اعرافها اجانب من فرنسويين وغيرهم فيسؤون في الغالب معاملة من انظارهم او يعاملونهم بالحيف على اختلاف الاجناس مما سنبينه في غير هذا المكان .

فاتضح الآن ان عاملي الاشتراك الحر وكفالة الاعراف واهنا القوة لعدم توفر اسباب النشو والنشاط فيجب ان يكون معول الامة على العامل الثالث وهو السلطة الدولية او الحكومة ولكن التجربة ابانت بان عامل الاشتراك الحر كان اعظم تاثيرا على الشعب من سواه لان ارادته حسنة

وسنرى بعد هذا ما بذلته الادارة من المجهودات الفردية لتحسين حال الامة وتنشيطها على العمل لترقية امورها الاقتصادية والاجتماعية وسيتضح لنا ان التقصير في جانب الادارة كان عظيما وان ما وصلنا اليه من الرقي كان بمجهود الافراد التونسيين ليس الا مما يؤكد لنا ان السعي الشخصي موجود فينا وانما استولى عليه خمول القرون وغير ذلك من الاسباب فاوهن قواه واوجد التأني في الامة

ooo

اختص سكان البلاد التونسية باقسامهم الى بدو وحضر . وفوق ذلك فان النظام المركزي جعل كل الامة متوجهة نحو سواحل الشمال الشرقي من القطر فكانت النتيجة قلة السكان على نسبة الابتعاد عن الساحل والاقتراب من الجنوب الغربي . فأثر ذلك في انتشار الشعب بالبلاد وقلل العمران داخل القطر . فاقتضى وجود البدو الذين لا يثبتون بمكان ، والنظام السالف الذكر ان كانت الاراضي الشاسعة باواسط المملكة وجنوبها وغربيها شاغرة غير آهلة بسكانها فبقيت مهملة لاينتفع بها احد بينما بقية البلاد آهلة حتى تضايق قطانها ولم يجدوا هناك للتعمير من سبيل .

ثم ان البدو بسبب انتقالهم الدائم لم يتسن لهم التعلم فاستولى عليهم الجهل وفقدوا التربية الاجتماعية والاقتصادية وغدت حياتهم من غير اسلوب لا تربطهم القوانين او التقاليد الاجتماعية الحسنة ببعضهم فتتحسن حالهم من تلك الوجهة

والمسالة الآن هي ايجاد الاسباب لتغيير تلك الحال واقرارهم بتلك الاراضي الشاغرة وتأسيس المدن منهم حيث كانت جهة الجنوب الغربي التونسي من اعمر البلاد على عهد الرومان وبعدهم فكانت القرى التي لا تعد اليوم مئات من السكان : مدنا تعد اذ ذاك مئات الالاف . وبعد فان طبيعة الارض والثروة الطبيعية قاضيتان بالتعمير .

وقد تبين ان العامل الذي كان يجب ان يؤثر هو الادارة ونقول ان الاقرار ليس بالامر الصعب عليها اذا كانت هنالك ارادة حسنة . ونضرب صفحا عن وسائل الاقرار فذلك من خصائص الحكومة لا من خصائصنا.

غير ان الحكومة الحالية بعد مضي نصف قرن من وجودها لم تبذل مجهودا في سبيل اقرار البدو وتعمير الجنوب الغربي بينما الحزب الدستوري — ابن الامس — الذي هو عامل من عوامل الاشتراك الحر بصدد بذل المجهودات لتاهيل تلك الناحية باقرار بدوها .

— ضف الى ما سبق قلة اعتناء الادارة بتعليم اولائك البدو وحفظ صحتهم

فتلك الناحية الكبيرة التي تبتدي من حاجب العيون الى شمال قفصة الى حدود الجزائر وبها مئات من الكيلومترات المربعة ليس بها مدرسة واحدة ابتدائية . وتلك الناحية المشتملة على اعمال الهمامة والفراشيش وماجر ليس بها معهد واحد صحي ولا طبيب من اطباء الاستعمار الا بجهات المناجم حيث يوجد الافرنج . فسبب ذلك فقد العلم واسباب حفظ الصحة واخذ عدد السكان في النقصان [illegible]

يتبع

عثمان الكعاك

على المحك

«الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»

قرآن شريف

مجرد قول الانسان آمنت لا يقوم به دليل على صدق ايمانه ولو اقسم الايمان المغلظة واتى بالف شاهد ودليل . ولا يوخذ قوله انا مخلص لهذا العمل او مؤيد لك فيه او معينك عليه كقولة صدق وكلمة حق يعتمد عليها ويضاف صاحبها الى صف العاملين الصادقين . وان من واجب الانسان الحكيم ان لا يغتر بالمظاهر الخداعة وان لا يملأ عينيه بانسان اتى عملا نافعا دفعته اليه الشهوة او عامل تفاني غريب كان مساقا اليه بالصدفة .

فكم خدع المؤمنون بمن آمن بالقول وتظاهر بالعمل . وكم خذل العاملون بوعود لم تتجاوز شفاه قائليها . ولقد غرت المظاهر الخلابة غير واحد ممن يفتنون على رجال العمل للعمل وكم اعين ملئت باعمال اناس كان الدافع لهم على اتيانها مجرد الشهوة او حب الظهور

قلب صحف التاريخ تنبئك بهذا ولا ينبئك مثل خبير . تامل فيها تجد صفحات سوداء تملي عليك وقائع عديدة حدثت لجيوش المسلمين في بقاع متفرقة وانكسروا فيها ابنا انكسار . فتش عن السبب الحقيقي لهذا الامر تجده قرا من الذين قالوا آمنا وما هم بمؤمنين

ثم ارجع البصر الى تاريخ عظماء الرجال الذين ذهبوا ضحية الواجب اذ كانوا يريدون اصلاح هذا الدين وتقويم اعوجاج معتنقيه وارشادهم الى الطريقة المثلى لسعادتي الدنيا والاخرة . يقولوا في تعاليمهم هذا على الذين تظاهروا لهم بالاخلاص واقسموا لهم على التايد والمؤازرة حتى اذا المات فما لبثوا ان خذلوهم وعرضوهم للخطر وولوا منهزمين . فتجرع اولئك المتخدعون المساكين الذين يحسنون الظن بكل شيء كأس الالام او كأس الحمام . فكانوا كالقائد الذي شجعه اقدام الجند على التقدم ولما احتدم القتال تركوه وحده وولوا فرارا فقتل ضحية اغتراره وخذلان مناصريه .

وكم من عظيم استهوته مظاهر اناس واعمال قاموا بها مدفوعين بحب الشهرة او بمجرد الشهوة فقربهم اليه وجعلهم عمدته وعدته فكانوا له في الرخاء وفي الشدة انقلبوا عليه .

كل هذا واقع نشاهده باعيننا كل حين . ولكن هل يليق بنا ونحن نأتمر بامر القرآن ونهتدي بهديه ان نقع في مهواة الاغترار السحيقة ؟

كلا وربك . انه لغرور ومجلبة شرور .

ومعنى قول الله في الاية اعلاه ان مجرد قول الانسان آمنت لا يكفيه . حتى يفتنه فيه ، والفتنة والابتلاء والاختبار هو التكليف بعمل يظهر عند القيام به صدق الانسان وكذبه في مدعاه .

فاما ثباتا امام الاخطار والمصائب بصبر وجلد يبني ، ويقوم حجة على صدق الايمان وحسنه . او نكصا على الاعقاب وتقلبا يدل على تزعزع العقيدة وانهزاما هو الحجة الناطقة بضعف الايمان وفساده

فالافتتان هو المحك الذي يميز الخبيث من الطيب والمخلص من مدعي الاخلاص والصادق من الكاذب « لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »

٭٭٭

ابتلاء الله الناس واختباره لهم ليظهر بعضهم لبعض فقط حتى لا يغتر انصار الله بالمرائين ولا ينخدع اولياؤه بالمنافقين

ولا تنحصر الاخطار والمصائب التي يبتلي بها الله عباده ـ ليرى الصادقون منهم والذين يبطنون غير ما يظهرون ـ في عراك الدهر او الوقوف امام السيف والنار

وان مقاومة انصار الظلم والاستبداد ، ومحاربة اهل الزيغ والفساد لا تقل في مشقتها وتعريضها الانسان للخطر عن الوقوف في الصف للقتال

كما ان الجهاد السياسي لا يقل خطورة على الجهاد الحربي ولا يختلف معه الا في الصورة بحسب لان نجاة السياسي السجن ونجاة الجندي الاسر واقصى درجات الخطر في كليهما الموت ليس الا .

فلئن احتاج المحارب الى قواد بسلاء مدربين وجنود ثابتين مخلصين يؤيدونه بتجربتهم وينصرونه بتفانيهم في الاخلاص حتى انهم ليردون حياض الموت قبل ان يردها هو . فالسياسي والمصلح لفي حاجة الى امثال هولاء ، لمباشرة عمله الخطر والشاق بل لاكثر احتياجا الى اخلاص مناصريه وصدقهم من الاول ضرورة انه اعزل عن مقاومة الخطر الذي يمكن ان يحدق به لانه لم يكن له سلاح المحارب ولا جنده بل غاية الامر انصار فكرة تحالفوا على تنفيذها وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

ومهما كانت عاقبة الخيانة في الحرب وخيمة فان عاقبة الخيانة في السياسة وبيلة واكبر في الخطر لان الاولى يترتب عليها انكسار جيش وهذه ينجم عنها قتل شعب واستعباد امة

ولقد جرت عادة الامم في عقاب الخونة السياسيين على هذا الناموس فانهم يقتصون منهم باشد مما يقتصون من قائد الجند الذي خان فقضى على بلاده والجيش فهم يحكمون على هذا بالاعدام فيريحونه من عناء الدهر وقسوة الاهانة والمقت . بخلاف الاول فانهم يقتلونه قتلا معنويا فيتركونه ممقوتا منبوذا منهم بالعراء يعيش في عزلة ووحشة ملعونا من الجميع مرموقا بعين السخط والغضب يقاسي نكد الحياة حتى يخرج منها غير ماسوف عليه

٭٭٭

لقد اوجد التطور الروحي الذي دخل على الامة افرادا كونوا حركة اصلاح سياسية تارة وعلمية اخرى ودينية في بعض الاحيان فاوجدوا لها انصارا عاملين واستمروا في العمل طويلا ـ ثم تمموا دور العمل فلما وصلوا الى اصحاب هذا الدور من الذين يلونهم ، فهل الدور الذي قاموا به لم يجد عراقيل في سبيله وعوائق امامه ؟ او كانوا جميعا واحدا من يوم ابتداء العمل الى اتمامه لم يشذ منهم احد ؟ ام ان جميعهم كان على صعيد واحد في الثبات والعمل والاخلاص ؟ ولئن وجد هذا فان الدافع ليس بواحد قطعا

ان تيار الاودية والسيول يحمل كل ما يمر عليه ويجبره على مجاراته في السير « فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

اذا الذين سبقوا دور العمل والتحقوا من الطبقة المتقدمة او الموجدة لحركة التكوين افرادا قد انتجت التجارب في كثير من المواقف صدقهم واخلاصهم وقدرتهم على العمل وضموا اليهم ـ ولكن على المحك وتحت التجربة ـ اخرين وغربلوا في العمل وبان لهم في كثير من المواقف الصالح من غيره فسار في الصف من ثبت صدقه وترك من تزعزع العقيدة مع المخلفين القاعدين

وجاء الان دور التنفيذ وناداهم الواجب فلبوا نداءه واخذنا على عواتقنا تنفيذ المهمة وجعلنا من انصارنا والعاملين معنا البقية الصالحة من الطبقة المتقدمة وضممنا اليها آخرين ولكن ـ على المحك والتجربة ايضا ـ

ان دور التنفيذ في كل الاعمال اعظم خطرا من سائر الادوار واشد صعوبة ومن اجل ذلك وجب انتقاء اولي العزم من الناس للقيام بهذا الدور والا كنا كالقائد الذي قدر لفتح قلعة مائة الف وسار اليها بهذا العدد وزيادة وعند تنفيذ المهمة خرج عليه نصف الجيش فوقع في الاسر ولحقه الهلاك

باشرنا العمل فخرج علينا قلائل ورغما ... ضعف عقيدتهم السياسية بادعائهم ان برنامجنا صعب التنفيذ او مستحيله فقاومناهم بالحسنى ... فابوا الا محاربتنا والتحريش بنا فقاومناهم وابدلناهم ورتقت الفرجة التي احدثوها في الصف

وما كدنا نخطوا الخطوة الثانية حتى ... آخرون ومن حسن الحظ انهم كانوا من الذين يسايرون الحركة ومن وراء الصف يسيرون ولم يكونوا من رجال العمل ذوي المكانة او الذين لهم تأثير في العمل او عليه

ولقد دفع هؤلاء ضعفهم وتزعزع عقيدتهم حتى بانفسهم الى عدم اقتفائهم اثر الاخرين في ... والسبب بل غاية ما قالوه انهم يبغضون رئيس الحركة وزعيمها ويريدون طردهما من الحزب لا لشيء ولا على شيء وانما لارضائهم فقط

ولقد قال لهم بعض من ينتمي اليهم بصداقة اذا نحن اطردنا هذين الرجلين من غير ما ذنب فهل نجد غيرهما للعمل او هناك امثالهما في المقدرة عليه على اننا في غنى عن هدم ثقة الامة من الاول وتحويلها لاخرين اننا حقيقة في غنى عن هذا العمل الشاق والخطر في آن واحد .

فما كان جوابهم الا ان قالوا اذا كان هذان الرجلان هما سبب حياة تونس ونهضتها فلتمت تونس ولا حاجة لنا بنهضة او حياة !!!

فالمسالة اذا شخصية ناشئة عن بغض وحسد وانا لا نريد ان تموت تونس وغاية منانا ان تحيا وتنهض وتعيش فانا تركنا اولئك الذين يريدون لها الموت ارضاء لشهواتهم تركناهم وراء الصف وسرنا في طريقنا آمنين مطمئنين

وها هم اليوم ـ وقد ظهر عدم صدقهم واخلاصهم وفساد ايمانهم وانهم مدفوعون بما قاموا به من الاعمال بدافع حب الظهور ليس الا ـ يظهرون ودهم للحكومة ويتوددون لها باظهار اخلاصهم وحبهم العميق بعد ان تحرشوا بنا وذكرونا بقصد اضرارنا عندها بسوء ، وقالوا عن صحافتنا انها لسان الجفاء والتقاطع وعن صحافتهم انها لسان الشعب الناطق بالصدق والاخلاص وخروا للاصلاحات سجدا وبكيا

لم نخسرهم ولم تخسرهم الامة بل تبدلنا منهم من هم خير منهم بل خسروا انفسهم اذ كان احتفاظنا بهم مجلبة للشر ومدعاة للضرر ، والعضو الفاسد المتعفن يجب قطعه تخفيفا من اضراره ببقية الجسم وهكذا كان العمل

بسطنا هذا لقطع تأوهات بعض المتفائلين الذين يريدون مباكة الله (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) ويعتقدون ان سقوط هؤلاء من المجتمع خسارة ولكي يعلم الذين لا يفقهون قانون الجنايات السياسية بتاتا ان عملنا كان جزاء وفاقا ولم نكن ولو مرة فيما اتيناه من العابثين ولطالما غضضنا الطرف عن اعمال هولاء ، وصفحنا الصفح الجميل

ناصح امين

الاتقان العجيب

ان السيد محمد بن سلامة خليلو الكائن محله بسوق الحدادين بمدينة القيروان يصنع الركابات الحديدية ويبتزلها بالفضة على احسن اسلوب وقد امتاز على غيره بالاتقان حتى صارت له شهرة عظيمة فهو مستعد لبيع ما ذكر بالجملة والتفصيل كما يوجد لديه غرابل ـ امشاط ـ قرادش ـ مناجل كل ذلك باسعار زهيدة وخفض عشرين في المائة عن غيره في ثمن الركاب ومن زاره وخاطبه يجد ما يسره

المطعم العربي

بنهج الكنيسة عدد ٣٦

لصاحبه السيد محمد بن الحاج خليل المهداوي فتح المطعم ابوابه لقبول الزائرين بغاية البشاشة وحسن الخلق زيادة على اتقان الاطعمة بجميع انواعها مع زهادة الاثمان

هلموا الى المساعدة

ان السيد حوده الاخوه يعلن العموم انه فتح محلا بنهج باب الجديد عدد ١٩ لبيع الزيت والصابون والارز كما يوجد عنده اصناف السكر وانواع الشاي والقهوة الرفيعة فمن اراد ان يشرفه يجد ما يسره

المكتبة العلمية

لصاحبيها

السيد محمد الامين واخيه الطاهر

بسوق الكتبية عدد ٨ و ١٢ بتونس

يوجد بهذه المكتبة جميع انواع المؤلفات العلمية والادبية والمصنفات العصرية بكل انواعها وكذلك الروايات الاخلاقية على اختلاف مشاربها

كل ذلك باسعار متهاودة للغاية

كما انها تتعهد بالارسال للخارج فليس على الراغب الا ان يرسل الثمن مضافا اليه معلوم البريد

«الصابون العالي»

ليعلم العموم ان معمل الصابون بسوسة لصاحبيه السيدين (هنية والعكلي) قد فتح ابوابه حديثا ونال رضاء من كل من اختبر فيه لحسن العاملة وجودة البضاعة لذلك فهو يعلم كافة التجار انه مستعد للمخابرة معهم والبيع لمن يريد بالجملة والتفصيل . فنحرض العموم على مخابرته

« معمل المنسوجات العصرية »

« لصاحبه العزيز درغوث بسوسة »

نحيط القراء علما ان السيد العزيز درغوث بمدينة سوسة صاحب معمل المنسوجات العصرية مستعد للاجابة لكل مطلب او اقتراح في صناعة اي نوع من انواع النسج « كالمنسوجات العصرية والحريرية من كل شكل » وكالجلابيب والبرانس والفوطة والحرام والاقمشة الشرقية والفرنساوية من كل نوع ، ومن خاطبه يجد ما يسره مع المهاودة نمرة التلفون عدد ٧٤ بسوسة

درس في تعليم الخط العربي

سيفتتح بالمدرسة الخلدونية درس في تعليم الخط يقوم به استاذ بارع في هذا الفن فمن كان راغبا فليقيد اسمه بالمدرسة المذكورة كما ان هذا الاستاذ مستعد لكتب جميع الخطوط بانواعها مهما كان حجمها لاسيما الكوادرات التي تجمل بها بيوت العرائس واحتفالات الافراح وتحضير الكليشيات في اسرع وقت واتم اتقان والمفاهمة معه بمحله الكائن بنهج سيدي الصوردو عدد ٣٥ مكرر من الزوال الى الساعة ٨ مع السيد محمد الامين الكتبي بنهج الكتبية عدد ١٢

مدير الجريدة وصاحب امتيازها الشاذلي بن الحطاب
مطبعة العرب نهج السيدة عجولة عدد ١٢ تونس